ـيد وحلم ضائع

يرون أن هناك مقاومة أخرى، تذهب بهم صوب حلم تحرير الأرض والدفاع عنها. مقاومة يختلفون معها عقائدياً، لكنّهم في لحظة يتماهون معها. أمّا شبّان الأشرفيّة فتخلّى عنهم من حمل قضيّتهم منذ خمس سنوات وعاد إلى دمشق.

في الأشرفيّة، هناك من يُقبّل يدي سيّدات آل الجميّل، ويهتف بحياة أبنائهم. أمّا في الوتوات فهناك من يُقبّل أيادي الشهداء الافتراضيّة. في الأشرفيّة زعيم لحقه البقيّة. في الوتوات ثلاثة مقاومين، أفراد لا منصب رسمياً لهم، حملوا قاذفات الأر بي جي بقرار ذاتي، وأطلقوا قذائفهم صوب دبابات جيش الاحتلال الإسرائيلي قبل قرار القيادة. بدا لاحقاً أن القيادة لحقت هؤلاء الأفراد، وربما أفراداً غيرهم.

في الأشرفيّة تسمع نديم الجميّل يقول: «أحذر جميع الأطراف الساعين إلى تدمير الدولة، بأن لا أحد يتحمل استمرار الوضع الراهن الذي قد يعيدنا إلى زمن ما قبل سنة 2005، لئلا نقول، إلى زمن سنة 1975». وكأن حرب الـ 1975 تهدّد الآخرين ولا تُهدّده. وكأن جمهوره خرج سليماً من هذه الحرب. كرّر الرجل أدبيّات ثورة الأرز، باتهامه سوريا بالاغتيالات من كمال جنبلاط إلى رفيق الحريري.

أمّا في الوتوات فتسمع ماري الدبس تقول إن هناك مؤامرة لـ«تصفية المقاومة الوطنيّة اللبنانيّة وإحكام القبضة على لبنان، عبر باب الفتنة مجدداً، كما حصل في عام 1975».

في الأشرفيّة، يقول الجميّل إن «التصدي للأخطار التي تهدّد لبنان هو مسؤولية الدولة هذه المرة، لا مسؤوليّة الطوائف والأحزاب والميليشيات. أيّ تقصير للدولة بكامل أجهزتها في التصدي يفتح أبواباً تهدد الاستقرار في لبنان، وتمهّد لعودة الحرب الأهليّة». ثم يضيف: «إن وجود لبنان ومسؤوليتنا في الدفاع عن هذا الوجود، يتخطّيان كل الحدود والمعايير. فلا يزايدنّ أحد علينا، ولا يعطنا أحد دروساً في الوطنية. فعندما يهدّد الخطر لبنان والوجود المسيحي الحرّ فيه، تسقط كل التحفظات وكل المعايير». الجملتان في النصّ عينه.

ختم الشاب كلمته: «ندائي اليوم إلى شباب لبنان أن يؤمنوا، رغم الصعوبات والمعاناة، بوطنهم ودولتهم، أن يوقفوا نزف الهجرة، ولا يدعوا بلادهم للغرباء، أن ينخرطوا في القطاع العام ولا يحصروا طموحهم في القطاع الخاص، أن يعملوا معاً من أجل ميثاق اجتماعي جديد، يؤكّد ارتباط الانسان بالأرض، والالتزام بالمواطنيّة الصحيحة، أن يشاركوا، وخاصّة المسيحيين منهم، ببناء الدولة الجديدة، وإغنائها بعلمهم وذهنيتهم الحديثة. لا يجوز أن يعتقد البعض منا، بأن الدولة إما أن تكون كلها له، أو لا يشارك فيها، فالدولة اللبنانية لكل اللبنانيين».

في الوتوات كانت نائبة الأمين العام للحزب الشيوعي تقول: «ندعو كل الشيوعيين إلى التحرّك من أجل وأد الفتنة وإعادة النضال الوطني إلى موقعه الصحيح. كما ندعو كل الوطنيين والديموقراطيين، من عمّال وفلاحين ومثقفين، وشباب ونساء، إلى الالتفاف حول شعار مواجهة المشروع الأميركي ـ الصهيوني داخلياً وعلى حدود الوطن. ونحن نعلم أن شعبنا الذي رفض التفتيت والمشاريع المشبوهة، سيكون بالمرصاد وسيحمل رسالة الشهداء نحو التغيير».

النداءان الأخيران محاولة يائسة لصناعة حراك جديد. نداءان لا يرويان عطش شبّان لمن يقودهم صوب مستقبل يشبه ماضي آبائهم.

أبناء الأشرفيّة يستعيدون خطاباً ماضياً، ويعيشون أسرى فيه. أبناء الوتوات يردّدون خطاباً يستهدف مستقبل الجميع «بوطن حرّ وشعب سعيد»، وإن كان هذا الخطاب لا يجد من يُترجمه إلى مشروع سياسي.

الشبّان من الجهتين لا يجدان من يقودهما اليوم صوب تحقيق الحلم. الفارق البسيط، أن شبّان الوتوات

تحليل إخباري

العفو عن سامي الجميّل

فداء عيتاني

لم يُتَح لوالده إخباره بما حصل، وهذا من حسن حظه، فلو أخبره والده ما حصل على طريقة الوالد المعروفة، لكنا أمام رواية عجائبية للتاريخ اللبناني الحديث. لكن لحسن الحظ، إن سامي أمين الجميّل عرف شذرات من التاريخ كيفما اتفق، ومن دون تدخل الوالد، الذي حكم في يوم من الأيام رئيساً لهذه الجمهورية.

حين اتصلت الجبهة اللبنانية بإسرائيل في بدايات الحرب الأهلية، لم تكن هناك قوات سورية في لبنان، أضف إلى ذلك أن العلاقات ما بين الجبهة اللبنانية وسوريا كانت في أفضل مراحلها. هذا ما لا يعرفه ربما سامي الجميّل، ولا يعرف كذلك أن الدخول السوري إلى لبنان تطلب عشرات الزيارات العلنية والسرية من منظري الجبهة والسيادة اللبنانية حينها لدمشق، للطلب من الجيش السوري التدخل لمصلحة الجبهة والسيادة في لبنان. كان ذلك عام 1975 و1976، ولا يزال كريم بقرادوني شاهداً على تاريخ تلك المرحلة، التي كان هو من صانعيها.

سامي لا يعلم أن دخول القوات السورية حينها كان إلى جانب الجبهة اللبنانية، وحزب الكتائب، ولمنع الحركة الوطنية وحلفائها والقوات الفلسطينية من تغيير النظام في لبنان باتجاه نظام ديموقراطي بحسب مشروع الإصلاح المرحلي للحركة الوطنية، وإلغاء زمن الطائفية في البلاد. كذلك، لا يعرف سامي أن الحركة الوطنية قاتلت الدخول السوري في أكثر من مكان، من الجبل إلى بيروت وصيدا.

ولا يعلم سامي أن العلاقات بين أطراف لبنانية والعدو الإسرائيلي بدأت قبل الحرب، حين عرض بعض اللبنانيين على الوكالات اليهودية في فلسطين شراء أجزاء من لبنان تصل إلى منطقة الناعمة (وعلى اعتبار أن سامي ضعيف في الجغرافيا، كما هو في التاريخ، فإن هذه المنطقة تقع على مسافة 15 كليومتراً إلى الجنوب من بيروت)، وكانت تلك المرحلة تمتد من عام 1930 وحتى ما بعد إعلان دولة إسرائيل عام 1948.

ربما نسي سامي أن الجيش الإسرائيلي الذي أمدّ المقاومة اللبنانية بالعتاد والسلاح وحتى الملابس العسكرية، قد اجتاح بلاده بمعاونة عمه، واحتل نصف عاصمة لبنان بمساعدة ميليشيات عمه، وحاصر النصف الآخر من العاصمة لمدة ثلاثة أشهر، ودمرها، قبل أن يُخرج منها المقاتلين اللبنانيين والفلسطينيين، ويدخلها بقوة السلاح.

أيضاً وأيضاً نسي سامي، أو لم يخبره والده عن عرس الدم الذي أُقيم في منطقة صبرا اللبنانية ومخيم شاتيلا للاجئين الفلسطينيين، الخالي من السلاح والمقاتلين، وذلك ثأراً لعمه.

ربما لم يعلم سامي، لصغر سنه وندرة متابعاته وغياب قراءاته، أن المجزرة تلك كانت بأيدي أقرباء له وقياديين في القوات اللبنانية، بمعاونة من الجيش الإسرائيلي الذي التزم إضاءة المنطقة بالقنابل المضيئة، بينما عمل عناصر تابعون لميليشيات الجبهة اللبنانية من القوات (أو المقاومة اللبنانية كما كانت تسمى) على قتل كل من عثروا عليه في المخيم والأحياء المحيطة، وكانوا مسبوقين بدخول مجموعة خاصة من القوات الإسرائيلية (الحليفة للقوات اللبنانية والجبهة اللبنانية) المخيم لاغتيال مجموعة من الكوادر الفلسطينية واللبنانية، قبل السماح للقوات اللبنانية بافتعال المجزرة.

كذلك لا يعرف سامي أن دخول مناطق غرب بيروت لم يكن نزهة للقوات المعادية، وأن بياناً سياسياً انطلق مع دخول القوات المحتلة، دعا إلى قتال العدو بالأسنان والأظفار، ومن بعدها قُرن القول بالفعل، ونُفذت عمليات عدة على الجيش الإسرائيلي في بيروت، تماماً كما كان يفعل بعض أبناء المناطق المحتلة من دون إعلان، وعلى مدى أشهر حصار بيروت.

سامي قال: «بعض الشباب يخضع لغسل الدماغ، وهو غير مطّلع كفاية على تفاصيل تلك الفترة من التاريخ»، ويبدو كمن يتحدث عن نفسه، إذ لا يشير مرة إلى أنه قرأ تاريخ بلاده، وليس المكتوب بوجهة نظر اليسار، أو مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بل تاريخ كالذي حاول تدوينه جوزف سعادة في كتابه «أنا الضحية والجلاد أنا»، إذ فيه إشارات واضحة وقاسية نحو والده. ويبدو أن سامي لم يطلع على كتاب ريجينا صنيفر.

ثم إن سامي معذور، فهو يشاهد ثورة الأرز تنهار، ويحاصَر ذوو الرؤوس على هامش المسار السياسي العام، تمهيداً لبيعهم لاحقاً في سوق السياسة المحلية، وإنهاء تأثيرهم السياسي. وعليه أن يفعل أي شيء، بما في ذلك اللجوء إلى تزوير التاريخ أو إخباره كما يتخيله، لا كما وقع.

ثم إن سامي ربما لم يعرف أننا أمام ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا التي وقعت في مثل هذه الأيام، ولا يعرف أنها الأيام التي نحتفل فيها بانطلاق المقاومة الوطنية ضد إسرائيل، في 16 من الشهر الحالي.

«سامي ما سقط» على طريقة الإعلان الشهير، فهو لم يدخل المدرسة قط، لكن لوالده شأن آخر.

علم وخبر

ضرغام في السجن

أوقفت القوى الأمنية في البقاع رئيس حركة «المرابطون» (الجناح المؤيّد لتيار المستقبل) محمد ضرغام، بعدما سُمع صوت إطلاق نار قرب منزله. وقال سياسيون متابعون للقضية إن دورية من الدرك قصدت منزل ضرغام لسؤاله عما يجري، فأخبرهم أن أحد مرافقيه أطلق النار. وعندما طلبوا منه الذهاب إلى المخفر للإدلاء بإفادته، رفض ذلك متهجّماً في حديثه على القاضي الذي أشار بذلك، فأوقفته الدورية وأحالته على القضاء العسكري حيث من المنتظر أن يستمع إليه القاضي صقر صقر اليوم.

التمثيل مستمر

تبلغت جهات لبنانية رسمية وسياسية من السلطات الفرنسية أنه لم يطرأ أيّ تعديل على برنامج إعادة تمثيل جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري في قاعدة عسكرية جنوب فرنسا، وأن هذه العملية ستجري خلال الأسبوع الأخير من الشهر الجاري.

ماروني يمنع لقاء الجميّل بسكاف

قال كتائبيّون في زحلة يعارضون نائب الحزب في المدينة إيلي ماروني إن أسباب رفض الأخير مبادرة النائب السابق الياس سكاف الهادفة إلى فتح حوار بناء مع الجميع في المدينة، هو لقطع الطريق على وسطاء يعملون لعقد لقاء يجمع الرئيس أمين الجميّل بسكاف.

انتداب إلى أمن الدولة

انتُدِب عدد من ضباط الجيش للعمل في المديرية العامة لأمن الدولة، تمهيداً لنقلهم التام إلى المديرية. أبرز هؤلاء المساعد الثاني السابق لمدير استخبارات الجيش العميد يوسف حسين، الذي تتداول أوساط أمنية إمكان تعيينه مديراً إقليمياً لأمن الدولة في الجنوب.

ما قل ودل

تبيّن أن امتناع النائب عقاب صقر (الصورة) عن تسمية الوسيط المفترض في الصفقة بين اللواء جميل السيد والرئيس سعد الحريري، يعود إلى كون الزميل مصطفى ناصر، الذي لمحت قناة الجديد

أمس إلى أن صقر كان سيسمّيه ونفت أن يكون قام بهذا الدور، أبلغ من يهمّهم الأمر بأن لا أساس لهذه القصة من الصحة، وأنه أعد بيان نفي «شديد اللهجة» للنشر إذا زجّ صقر باسمه في القضية.